ذكر كرلس الكبير ملك فرنسة في الف ليلة وليلة

نبذة للاب مغري لامنس اليسوعي

قد ورد في كتاب الف ليلة وليلة قصّة تعرف بحكاية نور الدين علي مع مريم الزنّارية. ولهذه الرواية خطارة من حيث الامور التاريخية التي يشار اليها في معرضها. فقد جعل القصّاص مريم هذه ابنةً لملك افرنجة متخرّجة بسائر الآداب كالفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة محكمة لصناعة الزنارة ومنها تلقّبت بمريم الزنّارية. ثم يروي عنها انّها أُسرت في البحر وبيعت في الاسكندرية لتاجر يدعى نور الدين وان سيّدها تزوّج بها. الّا انّ الملك اباها لمّا علم بخبرها ارسل فاستقدمها من مصر فتبعها زوجها نور الدين واتّفق معها ان يركن كلاهما الى الفرار. الّا انّ اخاها برطوط (ونظنّهُ تصحيف برتُلد) ادركهما فنازعته اختهُ مريم وقتلتهُ. فما علم ملك افرنجة بهذا الامر حتى ارسل وفدًا الى هارون الرشيد يطلب الى الخليفة ان يتعقّب آثار الفتاة الهاربة.

هذه بعض ظروف اقتطفناها من هذه الحكاية الطويلة التي يمكن المطالعة عليها في كتاب الف ليلة وليلة (طبعة الاب صالحاني الجزء الرابع ص ٣٨٦) وقد اكتفينا بما سبق توطئة لما سيأتي فنقول:

انّ هذه الحكاية مبنيّة على امر تاريخيّ قريب المنال سهل المأخذ اي بعض اخبار كرلس الكبير ملك فرنجة الذي كان معاصرًا لهرون الرشيد. ولا يجهل القرّاء انّهُ كان يملك على فرنسة والمانية معًا. وهذا ما حمل صاحب النسخة المطبوعة في برسلو (ج ١٠: ص ٢٠٤ — ٢٤١) ان يذكر على لسان كرلس انّهُ اذا أُرجعت اليه ابنتُهُ يعطي هارون الرشيد «نصف مدينة غمسة». ورُوي في نُسخ أُخرى: «مدينة رومة الكبرى»

امّا قصّة نور الدين فالراجح انّها مأخوذة من قصة خيالية رواها البعض عن إمّا (Emma) ابنة كرلس الكبير التي خطفها إغنهرت فترى بين القصّتين تشابهًا كبيرًا من حيث الاخلاق والاحوال. فنور الدين فَسل جبان كإغنهرت وكلاهما في الخبرين لا يكاد يبدي حراكًا في وقت النزاع المرويّ عن مريم وعن «امّا»

وجاء في كتاب الف ليلة وليلة انّ الملك ابا مريم كان يحبُّ ابنتهُ حبًّا شديدًا ولم

يرضَ بتزويجها. وكذا قرَّع البعض كرُلس الكبير بافراط حبّهِ لابنتهِ « امَّا » وقَصْرها في بيتهِ. وكذلك لاشيء انسب بابنة ملك عظيم كـكرلس الكبير محبي العلوم من ان تكون هي ايضًا متخرِّجة بالآداب

ولسائل ان يسأل وكيف سمع القصَّاص العربي بهذه الاخبار ليدخلها في جملة حكاياتهِ. نقول ان الامر مبهمٌ ولعلَّ ذلك اتَّصل بالرواية العربي في عهد الصليبيين كما بلغتهُ ايضًا في ذلك العهد تفاصيل حكاية اخرى تدعى « حكاية الشيخ وزوجتهِ الفرنجية ». ولذلك ترى راوي حكاية نور الدين لا يزال مكرِّرًا انهُ مطَّلع على احوال نصارى الفرنج. وفي كلامهِ إلمام بجماعة الفرسان. ويذكر « السيِّدة مريم العذراء امّ النور كما يقولون ذلك بعُرفهم ». ثم يدعو اخا مريم الزَّنارية باسم « برطوط » وزناهُ تعريب الاسم الجرمـانيّ « برُتلد ». وليست هذه الظروف صدفة محضة بل عن عمد وقصد

وهذه الرواية الواردة في كتاب الف ليلة وليلة مع نصّ المسعودي الذي ذكرناهُ في المشرق (ص ٤٧٩) هي جملة ما اتى عن ذكر كرلس الكبير في كتب العرب. وذلك قليل اذا اعتبرنا ما كان لهذا الملك في زمانهِ من كبير الشأن وعظيم السلطان. ونكرر هنا ما لدينا من الآمال ان تأتينا اكتشافات جديدة فتوقفنـا على السفارات التي اوفدها هرون الرشيد وكرلس الكبير الى بعضهما. وفي ما قدَّمنا إلمام بهذه الامور الخطيرة (راجع ZDMG, XXXIV, 610)

النفس البشرية

مقالة مختصرة صنَّفها الاب العارف بالله ابو الفرج غريغوريوس بن العبري

قد كنَّا ذكرنا في معرض كلامنا عن اعمال ابن العبري ومصنَّفاتهِ مقالةً موجزة كتبها هذا العالم النبيل في تعريف النفس وخواصِّها (راجع العدد ١١ من المشرق ص ٥٠٦). وقلنا هناك ان هذه النبذة لم يرد ذكرها في جداول تآليف العلاَّمة المذكور ووعدنا بنشرها لما فيها من الفوائد المخصَّة عن العقائد الدينية فضلًا عن انَّها تحتوي على اصدق ما قالهُ الفلاسفة الاقدمون في النفس وخواصِّها